

حديث صحفي لوزير التعاون الدولي في

السلطة الوطنية الفلسطينية* بشأن تعثر

المفاوضات لتطبيق اتفاق أوسلو

غزة.** [مقتطفات]

[.....]

■ شهدنا خلال الأيام الأخيرة "فورة" من الاجتماعات غير المألوفة في الشرق الأوسط، كلها تمثل سابقة في مستواها مثل القمة الرباعية في القاهرة واجتماعات طابا الوزارية، وأيضاً اجتماع واشنطن، لكن المفاوضات تبدو كأنها غارقة أكثر من أي وقت في أزمة فهل نحن أمام نوع من تصعيد في الأزمة يمهّد للانفراج، أم أمام أزمة حقيقية؟

□ أعتقد أننا أمام أزمة حقيقية، وكل المحاولات الجارية هي لإخراج المفاوضات من حيز الأزمة والجمود وإعطائها دفعاً من الحركة. وتكمن الأزمة في الصعوبات والقيود التي تنطوي عليها أصلاً طبيعة الاتفاق المرحلي. فلسفة الاتفاق الانتقالي تقوم على المعادلة الآتية: أن يتم الحصول على الحق الفلسطيني خطوة خطوة، ولكن من خلال هذا التدرج نفسه يحصل الإسرائيلي على مطالبه في الأمن خطوة خطوة، أي أن خطوة من الأرض مقابل خطوة من الأمن. كان يفترض أن تؤدي إلى خلق ثقة متبادلة بين الطرفين تساعد على تخطي القضايا الصعبة، بالتدرج إلى أن تصل إلى الحل النهائي الذي أرجئ إليه أصعب المواضيع، وهي القدس والللاجئون والمستوطنات. ولكن ما حدث هو أننا بدل أن نخلق ثقة متبادلة في المرحلة الانتقالية وصلنا إلى وضع معاكس تماماً أي إلى ضعف الثقة المتبادلة. نحن نشعر أن الجانب الإسرائيلي متأخر في جدولة تنفيذ ما هو مطلوب منه، وأنه يربط كل شيء بالأمن ويتصرف بطريقة العقاب الجماعي، في ما يمكن وصفه بالمبالغة في الرد على العمليات التي تحدث. وبالتالي، لا نشعر بأننا حصلنا على الشيء الضروري لنا في المرحلة الانتقالية، أي وقف الاستيطان وإعادة نشر القوات الإسرائيلية في الضفة الغربية أو الإفراج عن معتقليننا. وفي المقابل يشعر الإسرائيليون كما لو أنهم خدعوا، بعدم حصولهم على الأمن. بل العكس، زاد عدد القتلى في صفوفهم بعد التوصل إلى اتفاق السلام عن عدد القتلى قبل إبرامه، خصوصاً أن المعارضة الإسلامية تعلن عن هذه العمليات من غزة وتحتفل بها هناك من دون أن تتعرض لها السلطة بالحزم الذي كان يتوقعه الإسرائيليون. إذاً هناك مشكلة، الإسرائيليون افترضوا أنه كان علينا أن نتصرف بطريقة مختلفة وأن نتخذ إجراءات رادعة بحق الإسلاميين، أي ممارسة الردع نيابة عن الإسرائيليين. أما نحن فكنا وما زلنا نتصور أن الأسلوب السياسي والاقتصادي الذي يشعر جماهيرنا بفائدة السلام، ثم إيصال الجمهور الفلسطيني نفسه إلى وضع يقوم فيه بالضغط على المعارضة الإسلامية وكل القوى التي تريد أن تخرق عملية السلام، الأمر الذي يشكل مناخاً ضاعطاً يسمح بوقف العمليات التي تهدد إسرائيل. ولكن في الواقع، كلانا، نحن الطرفين، فشل.

■ وهل تعتقد في مثل هذه الاوقات أن ثمة شيئاً ما خطأ في قبول هذه الصيغة المرحلية للحل، أو أنه كان ينبغي التفكير في صيغة أخرى؟

□ كنا طيلة المفاوضات في واشنطن نسعى إلى الحل النهائي، حين تم الإعلان عن اتفاق أوسلو الذي جاء بالحل المرحلي. وأنا لم أكن مسؤولاً عن اتفاق أوسلو، ولم أعرف به إلا في نهايته. ومع ذلك، لا أستطيع توجيه اللوم لأولئك

* نبيل شعث.

** "الحياة" (لندن)، 1995/2/13. وقد أجرى الحديث حسين حجازي.

الذين تفاوضوا في أوسلو. ففي النهاية يبدو أنه من دون القبول بالحل المرحلي كان مستحيلًا التوصل إلى بداية الخيط. وبتجربتنا في واشنطن على مدى سنتين، فشلنا في الوصول إلى هذه البداية والإمساك بطرف الخيط ولم نحصل في واشنطن على أي شيء. ومن ثم فإن الخيار لم يكن أن نقبل بحل نهائي أو حل انتقالي، بل كانت المسألة المطروحة إما أن نوافق على وضع قدمنا على الأرض الفلسطينية وإما أن نبقى في النزوح والحصار وفي المنفى إلى أن تتاح فرصة أفضل في المستقبل واخترنا الحل الأول.

■ أتشعر إذن أن الحركة الإسلامية المعارضة ربما لم تعطكم الفرصة أو المهلة لتمضوا في تحقيق نهجكم العملي؟
 □ من دون شك. إن معارضتنا لم تعطنا فرصة، والطرف الآخر أيضاً لم يعطنا الفرصة. فالمعارضة لم تلتزم وقف العمليات العسكرية ضد إسرائيل التي دخلنا معها في عملية سلام، ولم تتح لنا حتى فرصة الاحتجاج الأدنى أمام إسرائيل بأننا لا نستطيع السيطرة على عمليات المعارضة لأنها لا تخرج من عندنا، طالما أنها تصر على إعلان عملياتها في غزة. إن أي دولة عربية بما في ذلك سورية لا تسمح في فترة السلام بانطلاق عمليات عبر أراضيها، لذلك من الصعب القول إن المطلب بإعطائنا فرصة كان غير عادل، وإن حرصنا الشديد على الوحدة الوطنية وخوفنا الحقيقي من إمكان حدوث حرب أهلية هما عقب أخيل الذي جعلنا نبالغ في الحرص على عدم خدش هذه الوحدة في أي شكل من الأشكال، وحال دون تصدينا لأولئك الذين يخرقون عملية السلام.

■ قلتم إنكم تذهبون إلى واشنطن رغم تشاؤمكم لئلا تخلوا الميدان. ماذا تتوقعون؟
 □ نريد تعهداً واضحاً باستمرار العملية السلمية، أي بإعادة انتشار (القوات الإسرائيلية) في الضفة الغربية ما يمهد للانتخابات (الفلسطينية) ونريد وقفاً حقيقياً للاستيطان، وإنهاء الإغلاق، والإفراج عن المعتقلين. هذه هي مطالبنا، ونحن نعتزف بأن رابين يواجه صعوبات حقيقية. وربما كانت هناك صعوبة في التوفيق بين مطالبنا ومطالبهم لكنني أعتقد بضرورة إيجاد مخرج، وإلا فإننا نذهبون إلى وضع أسوأ من الوضع الحالي.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx